

حكايات كليلة ودمنة

18

الطائر الحكيم



مؤلف: ١. عبد الحميد عبد القدوس

مراجعة: ٢. عبد الشافي سيد

إشراف: ٣. حمدي مصطفى

(١) الطائر الحكيم

يحكى أن ملكاً من ملوك الهند كان يدعى باسم الملك (بريدون) ..
وأن هذا الملك كان له طائر حكيم يدعى باسم الطائر (فثرة) .. وكان
(فثرة) طائراً ذكياً جداً ..

وكان لهذا الطائر فرخٌ جميل المنظر ، وكان الطائر يحب فرخه الصغير
حباً لا نظير له ..

وكان الطائر وفرخه يجيدان الغناء والكلام ، بأحسن منطق ، فكان كلُّ
منهما أعجوبة عصره ..

وكان الملك متعجباً بالطائر وفرخه غاية الإعجاب ،
فجعلهما في أحسن مكان بقصره ، وأمر بالمحافظة
عليهما ..

وكان للملك طفلٌ صغير ، فكان الطفل يلعب مع
فرخ الطائر ويلهوان رقناً طويلاً



من النهار ، فاحب كل منهما الآخر ، واعتاد عليه ، ولم يعد قادراً على فراره
أو الاستغناء عنه ..

وكان الملك سعيداً لأن ابنه يجد سعادته في اللعب مع فرخ الطائر الحكيم ..

وكان الطائر الحكيم (فترة) يذهب إلى الخيل السعيد كل يوم ، ويأتي
بفاكهة غريبة لم يسمع عنها ، ولا رآها أحد في هذه البلاد ، فكان يطعم فرخه
نصفها ، ويطعم نصفها الآخر لابن الملك ..

وبسبب هذه الفاكهة الغريبة النادرة ، كان ابن الملك ينمو ويكبر
بسرعة لم يعرفها أحد في الغلمان من قبل ..

وبسبب ذلك ازداد حب الملك وإكرامه لطيّره الحكيم

(فترة) ..



هكذا كانت الأمور تمضي بين ابن الملك والطائر الحكيم وفرخه ..
حتى كان ذات يوم ، وحدثت الكارثة ..
كيف كان ذلك ؟

كعادته كل يوم طار الطائر الحكيم إلى الجبل البعيد ، ليحضر الفاكهة
الغريبة ، التي اعتاد أن يطعمها فرخه وابن الملك ..
وكعادته كل يوم جلس ابن الملك يلعب مع صديقه فرخ الطائر الحكيم ..
ويتدو أن مزاج فرخ الطائر الحكيم كان ثقيلاً ذلك اليوم ، لأن ابن الملك
لم يحتمله ، فقد نقر فرخ الطائر ابن الملك نقرة قوية في رأسه ، فتضايق ابن
الملك وغضب بشدة ، فأمسك فرخ الطائر ، وضرب به الأرض
بقوة ، فمات الطائر المسكين في الحال ..



مات فرح الطائر الحكيم في لحظة غضب على الغلام الطائر ..
 وجلس ابن الملك يبكي حزناً على صديقه ، الذي قتله في لحظة غضب ..
 وبعد قليل عاد الطائر الحكيم يحمل الفاكهة الغريبة ، فلما وجد فرحه
 مقتولاً حزناً شديداً ، وصاح قائلاً في غضب :

.. تباً للملوك الذين لا عهد لهم ولا وقاء .. وبئس لمن ابتلى بصحبة
 الملوك الذين لا أمان لهم ، ولا حرمة لدم أحد عندهم ، الذين لا يحبون أحداً ،
 ولا يكرمون أحداً إلا إذا طمعوا فيما عنده من مال ، واحتاجوا إلى ما عنده من
 علم ، فيكرمونه لذلك ، فإذا ظفروا بحاجتهم منه ، فلا ود ولا إخاء ولا
 إحسان ..



ومن شدة غيظه وثب الطائر في وجه الغلام ، فنقر عينه ولقأها ، انتقاماً
لمقتل فرخه المسكين .. ثم طار فحط على شرفة القصر ، قبل أن يتمكن
خدم الملك من الإمساك به ..

وعلم الملك بما حدث لأنه على يد الطائر الحكيم ، فغضب غضباً شديداً ،
وأقسم في نفسه أن ينتقم من الطائر الحكيم .

وفرر الملك أن يختال للإيقاع بالطائر الحكيم ، فوقف قريباً من الشرفة ،
وناداه قائلاً :

— أيها الطائر الحكيم ، انزل .. تعال إليّ .. إنك آمن على حياتك ..



فقال الطائرُ :

— أيُّها المَلِكُ ، إِنَّ العَادِرَ مَأْخُوضٌ بِغَدْرِهِ ، وَإِنَّ ابْنَكَ قَدْ غَدَرَ بِأَبْنِي فَعَجَلْتُ لَهُ
العُقُوبَةَ ..

فقال المَلِكُ :

— لَقَدْ غَدَرْنَا بِابْنِكَ ، فَانْتَقِمْتَ مِنَّا ، فَلَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا نَارٌ ، وَلَيْسَ لَنَا عِنْدَكَ
نَارٌ .. ارْجِعْ إِلَيْنَا آمِنًا يَا (فَتْرَة) وَأَنْسِ كُلَّ مَا حَدَثَ ..

فقال الطائرُ :

— لَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ أَبَدًا أَيُّها المَلِكُ ، لِأَنَّ أَصْحَابَ الْعُقُوبِ قَدْ نَهَوْا عَنْ
الاقْتِرَابِ مِنْ لَهْ نَارٍ ..



فقال الملك :

— لقد بدأتك نحن بالعدو ، وأنت لم ترد علي أن أخذت ثأرك فقط ، فما
ذلك ؟ أرجع وأنت آمن ..

فقال الطائر :

— إن الأحقاد تظل كامنة في القلوب ، حتى تُدرك ثأرها ..

والألسن لا تصدق في حديثها ، ما أراك إلا تستدجني بطيب الكلام ، حتى
أقع في يدك ، فتتال ثأرك مني ..

فقال الملك :

— من كان ذا عقل كان على إمارة الحزن أقدر منه على تغذيته وإحيائه ،
والعاقل الكريم هو الذي لا يتروك إخوانه وأحبابه من أجل أوهام زائلة ،
وتصورات باطلة ..





فقال الطائرُ :

— الكلامُ جميلٌ ولكنْ تنفيذهُ صعبٌ ، ونسيانُ العداوةِ أصعبُ منه .. ما أراك إلا تحسُّالُ إلى امْطِيا دى حتى تقتلنى .. ولهذا فأنا أقولُ لك وداعاً لا لقاء بعده ..

قال الطائرُ الحكيمُ هذه الكلمات وانطلق طائراً إلى حيث لا يدري المَلِكُ أين يذهبُ .. أما المَلِكُ فقد تَمَلَّكَ الغَيْظُ والحَنَقُ من أجل الطائر الذي لم يستطع الإيقاع به ، حتى يدرك منه ثأره ..

(نَهِتْ)

(٢) قَلْبُ الْحِمَارِ

يُحْكِي أَنَّ أَسَدًا ضَارِبًا كَانَ يَعِيشُ وَحِيدًا فِي غَابَةِ كَثِيفَةِ الْأَشْجَارِ ، بَعِيدًا عَنْ
جَمَاعَةِ الْأَسَدِ ..

وَكَانَ يُقِيمُ مَعَ الْأَسَدِ حَيَوَانٌ وَحِيدٌ هُوَ ابْنُ آوَى ، فَكَانَ يَخْدُمُهُ ، وَيَأْكُلُ مِنْ
فَضْلَاتِ طَعَامِهِ ..

وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ وَقْتُ طَوِيلٍ ..

حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَاصَابَ الْأَسَدُ ضَعْفًا وَهَزَالَ شَدِيدًا ، فَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا
عَلَى الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ، وَمُطَارَدَةِ الْفَرَائِسِ وَقِنَصِهَا ، كَمَا كَانَ يَحْدُثُ مِنْ قَبْلُ ..
وَبَسَبَبِ ذَلِكَ زَادَتِ حَالَةُ الْأَسَدِ سُوءًا وَضَعْفًا ، وَكَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ،
وَكَادَ ابْنُ آوَى أَيْضًا يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ .



فقال للأسد :

- ما بأتلك يا سيد الوحوش وزعيم السباع قد تغيرت أحوالك ، وهزل جسمك .. أليس لهذا المرض الذي أصابك من علاج ولا دواء ؟

فقال الأسد :

- هذا المرض الذي أجهدني وهديني ليس له إلا دواء واحد ..

فقال ابن آوى :

- صف لي ذلك الدواء ، وأنا أحضره لك في الحال يا سيد السباع ..

فقال الأسد :

- ليس لمرضي إلا دواء واحد ..

وهو أن أكل قلب

حمار وأذنيه ..



فقال ابن آوى :

– هذا دواءٌ نهّلُ الحصولَ عليه يا سيد السباع ..

أنا أعرفُ حمارًا يملكُكَ طحانًا ، ويُقيمُ في مكانٍ قريبٍ من هنا .. سوفُ
أذهبُ لأحتالَ عليه ، ثم آتيك به إلى هنا ..

فدعا له الأسدُ بالتوفيقِ في مهمته ، وشكره على هذا الاهتمامِ من أجله ..
وانطلق ابن آوى بادئا رحلته إلى المكان الذى يقيمُ فيه الحمارُ مع صاحبه
الطحان ، وهو يفكرُ في حيلةٍ يحتالُ بها على الحمار ، حتى يستدرجه إلى
عرين الأسد ، فيصيده ويأكلُ هو ما تبقى من الأسد ..



وعندما اقترب ابن آوى من الطاحونة رأى الحمار واقفاً أمامها ينتظرُ
خروج صاحبه ليحمّله بالأحمال الثقيلة ، فحيّاه وقال له :

- مالى أراك أبها الحمار ضعيفاً مهزولاً ، كأنك لم تأكل منذ سنة ؟
فقال الحمار :

- إن صاحبي يحمّلنى بالأحمال الثقيلة ، كل يوم من الصّباح حتى المساء ،
ولا يطعمنى إلا أقلّ القليل ..

فقال ابن آوى :

- وكيف ترضى الإقامة معه على هذا الدّل ؟



فقال الحمّار :

- ليس لي حيلة في الهرب . ثم إن الإقامة مع هذا الطحان أفضل من غيره .
لم يشترني إنسان إلا أضربني أشد الضرب ، وحملني فوق طاقتي ..

فقال ابن آوى :

- أستطيع أن أدلك على مكان معزول عن الناس ، لا يمر به إنسان .. مكان مليء
بالمزعى الخشب . يعيش فيه قطع من الحمير ، لم أر مثلها سمنًا ولا شبعًا في حياتي ..

فقال الحمّار :

- إذا فعلت ذلك سأكون شاكركم لك ما حييت ..

فقال ابن آوى :

- لا شكّر بين الإخوان يا أخى .. هيا بنا ..



وانطلق ابن آوى مع الحمار ، حتى وصلا إلى الغابة ، التى يُقيم فيها الأسد ،
وأخذ الحمار يرعى ، بينما تقدم ابن آوى إلى مخبأ الأسد ، فأخبره بمكان
الحمار ..

وخرج الأسد إلى الحمار ، فأراد أن يشب عليه ليقتله ، لكن ضعفه الشديد
منعه ، وأسرع الحمار بجرى هلعاً ، فقال ابن آوى للأسد :

— هل عجزت عن صيد الحمار يا سيد السباع ؟
فقال الأسد :

— إن أحضرته مرة أخرى ، فلن ينجو منى ..
فذهب ابن آوى إلى الحمار وقال له :

— ما الذى جرى لك ؟! إن أحد الحمير قد رآك غريباً عن المكان ، فخرج
يستقبلك ويرحب بك ، لو قبلت له لأخذك ومضى بك إلى أصحابه من الحمير ..
ولم يكن الحمار قد رأى أسداً قبل ذلك ، فصدق ابن آوى ، وعاد معه إلى
الأسد مرة أخرى .



وفي هذه المرة اجتمع الأسد كل قوته ، فوثب على الحمار بشدة وقتله ..
ثم قال لابن آوى :

- احترس هذا الحمار ، حتى اغسل يدي وأعود لأأكل قلبه وأذنيه ، فهائى
أرجو الشفاء فيهما ..

فلما ذهب الأسد ليفصل ، أكل ابن آوى قلب الحمار وأذنيه ، رجاء أن
يتشأم الأسد ، ويترك له الحمار كله ليأكله هو وحده ..
وعندما عاد الأسد قال لابن آوى :

- أين قلب الحمار وأذناه ؟ !

فقال ابن آوى :

- ألم تعلم يا سيد السباع أن هذا الحمار لو كان له قلب يفقه به
وأذنان يسمع بهما ، لم يكن يرجع إليك لتفكره بعدما أكلت
منك وكنت له النجاة في المرة الأولى ؟ !

(تمت)

الكتاب القادم

ابن آوى وذئب

